الزكية مذكورات وربما تقدمت اسباب هذه الادعية الغراسة أو تأخرت
عنها فيجدها ان شاء الله سبحانه وتعالى ميسرة **الفصل الرابع**
في اختيار الوقت للغرس وافضلها ثلث الليل الاخير الى الفجر وتضمن
الاستدلال على فضل الوقت المشار اليه من وجوه سمع ووجوه عقل من العقلي
ان قوى الانسان الخيالية والفكرية وما باطن عنهما من الغضبية
والشهوانية تكون اول الليل مالية خيالات قضايا النوم لقرب عهدها
بالانتقاش وغضاضة متأديا بها الى الحس المشترك فاذا انغمرت القوى بالنوم
وانضمت الارواح الى مركزها عند غشيان الليل بعد بها عهدها ونفت كثيرا من
شوائبها وعادت بعد انقضاء النوم نشيطة صافية فكان ذلك الوقت
لباب اوقاتها وابعدها عن الاكدار **والى ذلك** فان اكثر الخلق يعمرون اوائل الليل
بما يفضل عن بياض الامس من الاعمال والمهن والحساب والاراء والراحات
وفي اخر الليل يستوي الكل في راحة النوم الا من تعينت راحته في غير ذلك
وهم القليل فيحصل على تهيئ الخلوة والتمتع بنفسه **ومن ذلك** ان تكون الارواح
الطبيعية والحيوانية وهي مراكب الارواح الالاهية قد اخذت اقواتها
من المواد الغذائية بدلا مما تحلل في الزمن الماضي اليومي وهو ظرف الحركة
كما تقدم واتصلت بحصصها كما تاخذ السراج اقواتها من الدهن وذلك لانه
غالبا الاتي ذلك لتمام الهضم بسبب النوم ومنها لما يهب فيه من النواسم اللطيفة
التي تعدل ببردها اذ الشمس تترك سطح الارض سخنا لانعكاس اشعتها ففي
ذلك الوقت يكمل اعتدال سطح الارض ورجوعه الى طبيعته وارتفاع ما تركت به
شمس الامس من السخانة فيمر به النسيم فيكسب بردا او عذوبة وان كان هذا باعتبار
الاكثر وفيه نظر **ومن الدليل** على تاثير النفوس فيه وارتياحها عنده الحال في
الحيوان اذ تستشعر ارواحه المستوحشة من طبيعة الظلام باقتراب شروق
النير الاعظم الذي يحدث الليل مغيبه وحؤول جرم الارض بينه وبين السطح
المعمور منها فيكون الليل الظل ولا يزال يدور بدورانه حتى يصير مقابل
النير ومحدودا على ما يحجب عن نوره فترتاح اليه وتستبشر لقربه وتهتز
الى لقائه متحركة بالتغريد والصهيل والشحيج والنهاق والرغاء والثغاء
والزئير والرغا والصراخ والزقا والشعر والحدا والتسبيح
كل كنى عن شوقه بلغاته ... ولربما ابكى الفصيح الاعجم

وقال الشاعر

جمالك مطبوع على كل سكة ... وذكرك منقوش على كل خاتم
ورياك منشوق على كل نفحة ... ووردك معشوق الى كل حائم

ولا كالديكة في الشعور به وترجيل ركابه **قال ابو الفرج** يا ناعما طول الليل
اما تحس ببرد السحر لقدوم النسيم على الزهر ودكت اغاريد الحمام على دنو الفجر
وصاح الديك

(margin: الوقت — القلوب — والشهيق — والعيار)

١٢٢

وصاح الديك فلم تنتبه فاعاد فلم تفق فصفق ضرب الجناحين لطما على
غفلتك صفق اما ارتياحا لسنى الفجر واما على الدجى اسفا ولا تعزا
الانفس الانسانية عن هذه المواجد فترق وتتنزه وتنشد الاشعار
وتسبح وتستغفر مع انها اغنى الجميع عنه لتوفر الانوار ببواطنها وكونها
تعتاض عنه كثيرا بالعلاج فتستصبح وتستضيء بالانوار والاشعة من
السرج والمصابيح والنيرات **فسبحان** الحكيم العليم الملهم نور السموات والارض
لا اله الا هو **ومن السمعيات** التي تعضد ما تقدم **قال الله** عز وجل
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى **ولا شك** انها تعود
عودا جديدا صافيا وان ادراكاتها عند ذلك غير مشوبة **ونقل في**
بعض الاخبار ان لله ريحا تسمى الصبحية مخزونة تحت العرش تهب
عند الاسحار فتحمل الانين والاستغفار **قال الشاعر** يا نسيم الريح من كاظمة
شد ما هجت الاسى والبرحا الصبا ان كان لابد الصبا انها كانت لقلبي روحا
اذكروا صبا اذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا **وقد ورد في ذكر**
هذا الوقت من الاخبار التي تعرف بتنزل الله الى السماء الدنيا فيه تنزل امر
ورحمة لا تنزل مسافة **وقوله** هل من سائل ما هو معروف **وانصراف** ملائكة
الليل واقبال ملائكة النهار وغير ذلك في حديث التعاقب **قال الشاعر**

اتى زائرا من غير وعد وقال لي ... اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
خليلي هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد

وقال في معنى حديث التنزل

واذا فاشرقت البلاد بنوره ... حسنا وارسل بالشفاء رسولا
ما كنت احسب ان بدرا قبلها ... نقل الخطا شرفا وزار عليلا
يا علة زار الحبيب لاجلها ... لله انت لقد شفيت غليلا
كيف السبيل الى ازاحة علة ... وبها وجدت الى الحبيب سبيلا

وقال الآخر

كم قلت ما اجفى محبا غائلا ... حتى ابتليت فقلت ما اجفاني
زار الحبيب ولم يجزني باسطا ... لقدومه خدي ولا اجفاني

وقال الآخر

لو عرفنا مجيئكم لفرشنا ... مهج القلب او سواد العيون
وجعلنا من الجفون طريقا ... ليكون الممر فوق الجفون

فهذا الوقت يشتغل الفلاح بغراس شجرة المحبة ان شاء الله اختيارا
كماليا اذ الاوقات كلها صالحة لذلك والحمد لله الا ان هذا الوقت مظنة صفو
وخلو قلب وهدو شغب ثم يحمد الله وينشد باعلى صوته عند الفراغ من العمل مسمعا

(margin: تكون)